الاستاذ

الجزء الثاني من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ٨ صفر سنة ١٣١٠ و٢٦ مسرى سنة ١٦٠٨

الموافق ٣٠ اغسطس سنة ١٨٩٢

الحياة الوطنية

يزعم كثير من الناس ان الحياة الوطنية هي الجَمْهَرة اي تجمع الامة في مكان متكاثرين متضامين وليس كذلك . فان وفرة العدد والتجمع لا يغني شيئاً مع الفراغ من العلوم والصنائع الموصلين الى توسيع دائرة العمران وحفظ الوطن من العاديات بما ينشأ عن العلوم من احتكاك الافكار وتبادلها في تناول بواعث الاختراع والاتباع وبث النظام الهندسي والتحفظ الصحي والتحصن العسكري والاصلاح الزراعي والضبط الحسابي والابداع الانشائي والتعميم التجاري والتسهيل الآلي وحفظ الوحدة الوطنية في الاجناس القاطنة فيما يسمى وطناً بتوحيد القضاء والمعاملة وتمكين الطوائف من اجراء عاداتهم في مجامعهم ومعابدهم واعيادهم كلٌّ بما هو حق في معتقده جميل في عادته بلا حجر ولا تضييق واطلاق حرية الانشاء والمطبوعات الى حد لا يبلغ تشويش الافكار ولا المطاعن الدينية ولا

الاهاجي الشخصية وفتح باب الاستيطان والمرور لمجاور معاهد وبعيد غير محارب وتبادل السياحة وتلقي المعارف بين الامة ومعاهديها توسيعاً لنطاق الآداب والفنون وتعميم الأمن في انحاء الوطن بضبط الوقائع والتضييق على الاشقياء واللصوص بالعقاب الشديد والتبصر ومراقبة احوال الافراد والالتفات الى الاحزاب المضادة للوطن او الدين او السياسة وتبديد جموعهم اولاً فاولاً حرصاً على بقاء الملك وحفظاً للوحدة الوطنية من تجزيئها حول الاهواء والمقاصد المضرة اهلية كانت او اجنبية

وكل هذا لا يحصل بالتجمهر المجرد والتجمع البسيط الا ترى ان هذا التجمع الخالي من المعارف لم ينفع فرانسا وانكلترة ايام مغالبة الرومانيين لهما واستيلائهم على المملكتين الاولى سنة ٩٤ والثانية سنة ٩٨ ولا نفع البروسية حين تغلبت عليها الطائفة التونيقية تحت رئاسة البرت البرندبرغي سنة ١٢٤٩ ولا اهالي اغرونلند حيث تغلب عليهم البرتوغاليون سنة ٩٧٠ كما تغلبوا على الكاب سنة ١٤٨٣ . ولا اهل كندة (بريطانية الجديدة) حيث تغلب عليها البنادقة سنة ١٤٩٨ . ولا البرازيل حيث تغلب عليها الانكليز سنة ١٥١٤ . ولا بلاد الشيلي حيث فتحتها اسبانيا سنة ١٥١٤ . كما فتحت بونس ايريس سنة ١٥١٥ . وبلاد برغة سنة ١٥١٨ . وبلاد المكسيك سنة ١٥٢١ . وبلاد غوتيملا سنة ١٥٢٣ . وبلاد البيرو سنة ١٥٢٤ . وجزائر لوكيه وانتيلة سنة ١٤٩٤ . وبلاد كلومبيا سنة ١٦٣٥ . ولا نفع ايتاليا عند وقوعها في ايدي فرانسا ولا غير هذه من الممالك شرقية وغربية فان كثرة العدد مع فقد النظام والعُدد لم يفدها غير الدمار

فلما تربت هذه القطع تحت احضان بعضها البعض وتحلى اهلها بالمعارف وملكوا زمام الصنائع دعتهم الأنفة من ذل التابعية لطلب عز الاستقلال الجنسي واظهار المجد الوطني فقامت الطائفة المسماة افرنكة وخلصت غالة (فرانسا) من الرومانيين سنة ٥٩٤ وقام الايكوسكون وخلصوا بريطانيا سنة ٤٤٨ ثم قامت طائفة الانكلو سكسونه واستبدت على الايكوسيين · وتخلص البرتوغاليون من اسبانيا واستقلوا سنة ١٦٤٠ · وخرجت سيسيليا (صقلية) من يد فرانسا سنة ١٢٨٣ · وخرجت اغرونلند من يد البرتوغال سنة ١٤٠٨ ثم عادوا تحت سطوة الانكليز سنة ١٧٢١ · وخرجت البرازيل من يد الانكليز سنة ١٧٢٢ وامتدت الحرب بين انكلترة وايتازونيا (اميريكا المتحدة) من سنة ١٧٧٥ الى سنة ١٧٨٢ حيث خرجت من يدها واستقلت ثم حاربت اسبانيا فخلصت منها افلوريده سنة ١٨٠٣ · وتخلصت ورتمبرغ من النمسا سنة ١٨٠٦ · وانفصلت سكس من النمسا سنة ١٨٠٦ · وتغلبت انكلترة على الكاب وطردت الفلمنك منها سنة ١٨٠٦ · واستقلت بونس ايريس من اسبانيا سنة ١٨١٠ · واستقلت بورغة سنة ١٨١١ · واستقلت كولمبيا سنة ١٨١١ · واستقلت غوتيملا سنة ١٨١٢ · واستقلت هانوفرة من النمسا سنة ١٨١٤ وانفصلت طسكانه من ايطاليا سنة ١٨١٤ · وانفصلت برمة من النمسا سنة ١٨١٤ كما انفصلت مودينه وكسالراره منها في تلك السنة · وتغلبت انكلترة على جزيرتي موريغه وردريغه واخرجت فرانسا منها سنة ١٨١٤ وانفصلت ممالك جرمانيا المتعاهدة من

حماية فرانسا سنة ١٨١٤ · وتغلبت انكلترة على جميع اراضي غيانة وطردت الفلمنك منها سنة ١٨١٤ · واستولت الروسيا على مملكة له (بولونيا) سنة ١٨١٤ · وتخلص الفلمنك والبلجيك من فرانسا سنة ١٨١٥ · وتخلصت الشيلي من اسبانيا سنة ١٨١٨ · وتخلصت المكسيك من اسبانيا سنة ١٨٢٠ · وتخلصت جزيرة انتيلة الصغرى من فرانسا سنة ١٨٢١ · وتخلصت البيرو من اسبانيا سنة ١٨٢١ · وتخلصت كلومبيا من اسبانيا سنة ١٨٢٢ · وتخلصت البيرو العليا من بونس ايريس سنة ١٨٢٥ وكل ذلك بتربية الامم تحت احضان بعضها البعض وتعليم الجاهل وتنبيه الغافل حتى اذا انبعثت الحياة الوطنية في امة سارت خلف شرفها بما يؤهلها به العلم للسعي خلف الكمال · وبهذه الحياة تغلبت الدول وتلونت بالوان شتى وتشكلت فتوحاتها وتقهقرها ومدنيتها وتوحشها وانحطاطها وارتفاعها وتابعيتها واستقلالها اشكالاً يخرجنا استقصاؤها عن الايجاز اللازم للجريدة

وهذا الذي ساق الامم المحكومة بالغير لطلب عز الاستقلال فكثرت الثوار في جميع الاقطار بالتقليد لا بالعلم والمادة وهل ينجح ثائر تجردت جماهيره من المعارف وبعدت عن الصنائع والتفنن في الآلات واندفعت خلف الاهواء يسوق بعضهم بعضاً لغاية شخص او تعصب رجل وقد كان الشرق قبل الفتح الاسلامي امما وقبائل وممالك مندفعة خلف العدوان بباعث الهمجية والفراغ من المعدات الكمالية يورّث الكبير الصغير الضغائن والاحقاد بين اهل بيت يجمعهم أب وقبيلة ترجع الى اصل

واحد فكانت اكف الشرقيين ملوثة بدماء الانسان ونفوسهم جارية خلف التدمير والتخريب والحروب متواصلة تواصل امواج البحار في الساحل كلما سكتت حرب قامت اخرى وكلما هدأت فتنة تحركت ثورة · لا يفتخرون في محافلهم واشعارهم الا بازهاق النفوس وسبي الابناء وثلم الاعراض وتخريب البلدان حتى كان يزين اميرهم مجلسه برؤس الامراء والعظماء والنبهاء الذين سقى الارض دماءهم وخرب ديارهم · فكان الكل على التقاطع والتدابر ولا امن على التجارة ولا وجود للسياحة ولا انتظام في السياسة ولا عهود للممالك والقبائل ولا وصول للمعارف مع هذه النيران الدائمة الوقود · فلما جاء الاسلام جمع هذه العشائر والقبائل وكثيرًا من الممالك تحت سلطة واحدة وذلل النفوس العاتية وجمع الشعوب النافرة والف البطون المتباغضة ووحد الحكم في محكوميه على اختلاف الجنس والدين والوطن وانزل المجموع منزلة اهل بيت وجعلهم اعضاء لهيكل القوة الحاكمة فمالت اليه النفوس واتحدت الكلمة وائتلفت العشائر وجعلوا وجهتهم مساعدة هذه القوة بالنفس والنفيس يستوي في ذلك المسلم والمسيحي والاسرائيلي والمجوسي وغيرهم يدعوهم لذلك وحدة النظام وتمتعهم باديانهم وعاداتهم ولغاتهم لا يجبرون على ترك اللغة ولا يلزمون بتعلم العربية ولا يكلفون بترك اديانهم ولا يقهرون على التخلي عن املاكهم · ارواحهم واموالهم تحت رعاية وكفالة وحراسة الراعي الاكبر والعلوم متبادلة بينهم تعلما وتعليما ياخذ كل عن وطنيه ما يراه من العلوم النافعة والاندية ملآى بالجموع المتغايرة جنسا

ودينا يتبادلون الحديث على اختلاف شجونه وشؤنه

ثم اعتنى القائمون بالاحكام بالمعلمين والكتب فاستدعوا كثيرًا من افاضل الدنيا وترجموا الوفًا من كتب القدماء وربوا العدد الكثير حتى ظهر العلماء والفضلاء والحكماء والامراء وتحلى الشرق بحلية علمية وتزين بزينة عمرانية لا يحفظ التاريخ مثلها عن المتقدمين وان قيل بما يقرب منها ففي قطعة من الارض صغيرة لا في هذه الممالك الواسعة والاقطار المتباعدة كل هذا تم لرعاة المسلمين والمواصلة متعذرة والتجارة ضعيفة والامم متقاطعة والحروب قائمة والطرق مخوفة فلا وابورات بحرية ولا برية ولا تلغراف ولا معاهدات تجارية دولية ولا آلات مخترعة بل بالحياة الوطنية وضعوا قدما في آسيا وقدما في افريقيا وتخطوا لاطراف اوربا فتحًا واستيلاء

فسمع الغرب صدى صوتهم ورأى انهمار سيل الفتوح منحدرًا نحوه وعلم انه ان بقي على التخاذل الحاصل فيه وبقيت اقطاره ممالك ودوقات وكونتات وجمهوريات وكل يرى استقلاله وانفراده عن الغير اولى له من الانضمام والاتحاد لابد وان تربط خيول العرب في اواسط اوربا . فتنبه النائم وتراجعت الملوك والامراء الى المخابرات والمعاهدات وعملوا بما اخذوه من سياسة العرب من التجمع والاخذ بالمعارف والصنائع والاستماتة في وقاية اوطانهم بتوحيد الكلمة الدفاعية بالجامعة الدينية . ووقفوا امام الشرق دفاعًا وحفظًا للوطن وقد احتكت افكارهم بافكار الشرقيين فتنوروا بما اخذوه عن مدارس العراق والغرب وتلقوا فنون السياسة والحرب من مبادلة الاحوال بينهم وبين الامويين والعباسيين والادارسة واموي الغرب والملثمين والترك

حتى تمت معدات الحياة الوطنية فتخلص كثير من الممالك الى الاستقلال بعد التربية تحت احضان الشرقيين · ثم كانت الحروب الصليبية فاختلط الفريقان ودام الالتحام الدموي بينهما قرنين اخذ الغربيون فيهما كثيرا من فوائد الشرقيين ونقل الشرقيون كثيراً من عادات الغربيين واخذ كل يزيد وطنه بسطة وحسناً في العمران

وعند ما انعكست الدورة الشرقية وتقهقر العلم واخذت الجهالة تنتشر في الاقطار الشرقية اشتغلت الامم الغربية بالعلم والصناعة وبذلوا فيهما نفيس الوقت والمال وعقدوا لها الجمعيات وفتحوا المدارس وجلبوا موارد الصنعة والتجارة من جميع الاقطار تعظيما للثروة فحييت اوطانهم حياة طيبة وخيمت عليها السعادة فكانت رجال المعارف ارواحاً في هياكل مجامع الامة تحرك قواها للسير خلف المدنية والاستعمار · وقد تعلم الغربي طريق الشرقي التي بها جمع هذه الجموع وشقها من جذوع اوطانها واجناسها فاخذ يلقي العداوة بين الملوك والامراء ويغري الرؤس على الشقاق والثورة ليمزق ثوب المجتمع الشرقي بيد ابنائه ويحفظ لنفسه حق الوثبة عند ما تضعف قوى الجار وتتخاذل جموع التخوم · فانتشرت الفتن وثارت الحروب الداخلية وكثر الثوّار وضاع الامن وانتشر العيث والفساد فنزعت العروق الى اصولها وتراجعت الوحدات الدينية الى مماثليها وحيطت التخوم بالامم المهاجمة ووقع الشرق في الهرج والمرج حتى قامت الدولة العثمانية فتداركت بعضاً ثم ضمت الكل وجمعت تحت سلطتها ماتمكنت منه في ذلك العصر المظلم والوقت الضيق وقامت تقابل الدول وحيدة وتماثلها قوةوعصبية وتجاريها استرجاعاًوفتوحاً

فبهذا نعلم ونتحقق ان الحياة الوطنية هي انتشار المعارف والصنائع في الامة وان التهور والتذمر مع الجهل والفراغ من المعدات لا يفيدان الا الخذلان · اذ ليس لطالبي المعارف والصنائع سلم يُرتقى عليه الى الحياة الوطنية الا الهدو والسكون وقطع الوقت في تحصيل المراد منها حتى تتهذب الافراد وترسخ اقدام الآخذين بيد النظام هنالك يُعرفون بين الامم وتُظهرهم الحياة الوطنية ظهور من جاروهم في الجد والاجتهاد في تحصيل العلوم · وهذه حوادث الدول ووقائع الامم تتلو علينا دروساً تهذب النفوس وتسكن الطائش وترد الامم التائهة في فدافد الجهالة الى رياض العلم والرفاهية · ولا ينسى هذه الدروس الا غبي نسبته الى الوطن نسبة البهيم العامل المسير بلا ارادة · وقد دخلت مصر والاستانة والشام والغرب تحت عموم الدورة فلعبت بها ايدي الجهالة حتى خربت الديار وتدمرت الحصون وذهبت آثار الفاتحين ومعالم المبتدعين · ثم عادت تبحث في امور الحياة الوطنية فافتتحت المدارس الكثيرة في الاستانة ودمشق والقدس وتخرج فيها كثير من الشاميين والترك والجركس والروم والارمن واخذت الحياة تدب في ارواح الهياكل السياسية والمجامع العلمية والاقطار الشرقية فظهر الكثير من الامراء وتولوا مقاليد الدوائر داخلية وخارجية ملكية وحربية علمية وصناعية · ثم افتتحت المدارس في بيروت وضواحيها وان كان بعضها فتح لغاية دينية او ملكية ولكنها هذبت الوفاً من اخواننا السوريين والشاميين وتخرّج فيها مئات من الاساتذة الافاضل واخذوا بعضد العلم وانتصروا له بالجد والاجتهاد حتى بعث فيهم روح الرحلة خلف الثروة

اجتناء ثمرة اتعابهم فتخللوا بين الامم شرقية وغربية مظهرين معارفهم قابضين على حفظ وحدة الجنس باليمنى حافظين للحياة الوطنية باليسرى عاضّين على اسباب تقدمهم بالنواجذ حتى بهروا العالم بنشاطهم وهممهم وسرعة تقدمهم في المعارف وصبرهم على وعثاء السفر وصروف الزمان ثم عممت الدولة التعليم وجعلته اجبارياً في جميع القرى والمدن وهي حسنة من حسنات امير المؤمنين ايده الله تعالى ، وانتبهت رجال المغرب في مراكش وفاس وطنجة وغيرها فاخذت تتلقى دروس الحياة الوطنية من الملاعب السياسية التي تظهرها الامم الغربية بداعية الاطماع وحب الأُثرة فاصبحت بلادهم مدارس افكار ومجامع جدال وقد تحولت الافكار من السكون والخمود الى الحركة والاشتغال ووقفوا امام رجال الغرب يبادلونهم الافكار والمناظرة وكيف يجهلون امراً تتناقله الكبار والصغار عن الجرائد غربية وشرقية . وهل يغيب عنهم انهم في مركز حرج محاط بالطامعين فيه لا يغيب عنهم ذلك فقد دلتنا حكمة مولاي السلطان الحسن حرسه الله تعالى على التفاته لبلاده وسعيه في بث الحياة الوطنية في انحاء مملكته ولا نلبث ان نراهم حفظوا استقلالهم بجمع وحدتهم وحياطة بلادهم بحزم وعزم ناشئين عن الافكار ونشر العلوم وتهذيب النفوس وقطع الاحقاد ومنع التقاطع والتدابر وسير الامة خلف النظام العام بتبادل المعاملة والمساكنة بين الامة والامم المستوطنين والمجتازين مع المحافظة على الحقوق الوطنية والخصائص الدينية والروابط الجنسية لتحيا المملكة حياة وطنية لا تميتها التظاهرات ولا تضعفها المجادلات فان القوة السلمية اسرع في تحصين الممالك واحسن من القوة

الحربية ولا وصول اليها الا بتعميم المعارف ولآداب . خصوصاً والمغاربة رجال الفضل ومنابع العلم وشجعان الكر واهل الحزم قديماً وحديثاً يشهد بذلك العدو الطامع والجار الآمل والحبيب الراجي لهم الحفظ من تفريق الكلمة وشق عصا الاجتماع معاذ الله تعالى

وقد انتهت مصر في اول القرن الثالث عشر الى امية كادت تعم آحادها اذ لم يبق فيها من يحسن العبارة الا علماء الازهر الشريف ولا من يكتب الا كتاب الحكومة وصيارفة البلاد . فكانت الامة في نهاية التقهقر المدني والفراغ العلمي وبقي ذلك الى ان جاء ساكن الجنان المرحوم محمد علي باشا ففتح المدارس لتعليم فنون الهندسة والطب والحساب والحرب وما يتبع ذلك من فروع العلوم الطبيعية والرياضية واحضر اليها كثيراً من اساتذة الترك ومعلمي الاجانب وجمع فيها كثيراً من اولاد الامراء والاعيان ومن فيه اللياقة من الآحاد فانتهى دورها الاول بتخريج كثير من الترك والجركس والمصريين وتولى الترك ادارتها واخذوا في تحسينها بما تدعو اليه الحاجة وقد وجه عنايته اليها وجعلها مطمح عينيه لعلمه ان الحياة الوطنية موقوفة على حياة المعارف وانتشارها . ومع كون نهضتها غريبة في الديار فقد ثبتت على قدم الاستمرار والنجاح حتى تهذب فيها كثير من المصريين وبرعوا في الفنون والصنائع فوزعوا في الاعمال والادارات وقام كل بما عهد اليه احسن قيام ثم ظهر جهابذة صاروا اساتذة ثم مديرين ثم امراء . وما زال الحال يتقدم نحو النجاح والهمم مصروفة في تعميم التعليم والتهذيب الى

عهد المرحوم سعيد باشا ففترت بعض الهمم بانقفال بعض المدارس حيث كانت وجهته المدرسة العسكرية وتمرينها على النزال والدفاع فقد الجأته احوال وقته وعوارضه لزيادة القوة استعدادًا لمفاجيء كان يرصده وتهيأ لمصادمة طاريء ينزله عن امارته او يبتلع دياره ثم انقضت مدته بسلام . وجاء معمم المعارف وممدن مصر افندينا اسماعيل باشا الافخم خديوينا الاسبق فوسع نطاق المعارف ونشرها في المدن والقرى بفتح كثير من المدارس في المديريات واستحضر ما يلزم لجميع الفنون من الآلات والادوات وبسط يده لبذل نفيس الذهب في تنظيم المدارس ومكافاة رجالها على اتعابهم فارتقت المعارف الى ذروة التقدم والنجاح وكثر اهل الفضل والادب وفتقت اذهان الاساتذة بالمؤلفات وظهرت مصر عروسا في الشرق . ثم جاء على اثره افندينا المرحوم توفيق باشا فمشى على قدم ابيه الجليل في العناية بالمعارف واهلها وتوسيع دائرتها ومع وقوف قانون التصفية بينه وبين صرف ما يلزم لزيادة المعارف لم يقصر في تنقيح بعض الدوائر الادارية لرد ما فضل منها على المعارف فخدم البلاد بهمته وعنايته خدمة خلدت ذكره الجميل في امراء المآثر . ثم جاء الملحوظ بعين العناية الربانية افندينا الافخم عباس باشا الثاني وهو ابن المدارس واخو المعارف وابو العلوم والامل في همته اعظم لتلقيه علوم الشرقيين والغربيين ومعرفته اخلاق الامم وعاداتها فالمرجو من فضله تعميم التعليم وبسط يد العلوم على افكار الامة حاضرها وباديها وهو رجاء مقرون بالتحقق ان شاء الله تعالى . وكان الفضل في هذه الدوائر العلمية

وانتظامها وتاسيسها لسعادة مختار باشا وادهم باشا وعاوي بك ودولتلو البرنس حسين باشا ودولتلو رياض باشا وعلي باشا ابراهيم وعبدالله باشا فكري ورفاعة بك . اما سعادة علي باشا مبارك فانه شمس نور نظامها وقطب دائرة اتساعها فقد خدم العلوم خدمة جد واجتهاد فله القدم الثابتة والاثر الخالد ومحاسنه اكثر من ان تحصى ومن اجلها دار العلوم التي خرَّجت للمعارف افاضل حازوا فضيلتي الازهر المنير والمعارف البهية ولله مشروعه في كتاتيب الارياف لو تم . وقد اسند امر المعارف الآن الى سعادتي ذكي باشا ويعقوب باشا فبذلا في تحسين الادارة الجهد ولكننا نرجوهما توسيع الدائرة التي منها تجرى مياه الحياة الوطنية فقد شاهدنا نجاح ابناء البلاد في دوائر الحكومة السنية

فهذه دائرة القضاء التى هي اعز الدوائر وارقاها قد امتلأَت بابناء البلاد من المسلمين والاقباط وكان ظن الغير ان تقعد بهم الهمم عن الصعود لمرتقى النظام والاحكام فقبضوا على زمام المحاكم بل الحكومة بقوة عزم وحسن تبصر ونزاهة نفس وعلو همة وظهروا بين ذوي الفضل بحكمة واعمال بهرت كل من كان يقول المصري لا ينجح فيُّ عمل . وقد شاد هذا النظام سعادات حسين فخري باشا مؤَيد الهيئة القضائية وقدري باشا وفؤَاد باشا وبطرس باشا وقد قرر ما سنّوه واقر بحسن ما اعتمدوه حضرة الاصولي البارع المستر سكوت اذ وجد النظام ثابتاً على قواعد تضارع قواعد الدول العظيمة ووجد القائمين بتنفيذ القانون لا ينزلون درجة عن قضاة اوروبا علماً ونشاطاً وعفةً وتمسكاً بالعدل . ومن ينكر عليهم ذلك

وقد انتظم كثير من القضاة الوطنيين مع القضاة الاوروبيين في المحاكم المختلطة وشهدت لهم اعمالهم بانهم مثل الغير في العلم والنزاهة وحسن التصرف في المواد القانونية لتضلعهم بالقوانين والشرائع واحاطتهم بما يلزم لوظائفهم العالية

وهذه دائرة الطب انجبت الكثير الطيب من افاضل الاطباء وجهابذة الكيماوية والصيادلة حتى صارت البلاد روضة علم بابنائها الافاضل الاجلاء ولا ينكر ذلك الا من عمي عن الاطباء المنبثين في المديريات والمراكز والاقسام والألايات والمتقاعدين والذين يشتغلون خارج دوائر الحكومة والذين تربوا في مصر من السوريين وعادوا الى بلادهم اساتذة ودكاترة · والفضل في هذه الدائرة للطبقة الاولى والطبقة الثانية من الاطباء مثل اصحاب السعادة المرحوم محمد علي باشا الطبيب ومصطفى بك السبكي وابراهيم بك النبراوي وافضل الفضلاء سالم باشا سالم وعيسى باشا حمدي وحسن باشا محمود وجستنل باشا واحمد بك ندى وكلوت بك وفوزي بك ودري بك وهاشم بك ومحمد بك عوف وبدر بك ومصطفى بك المجدلي وهراوي بك وقطاوي بك وعلي بك رياض وغيرهم ممن اعتنوا بتربية ابنائهم المصريين حتى ملأُوا البلاد بالدكاترة والاساتذة وزادوا العلم بسطة بتآليفهم النافعة ومشاهداتهم الغريبة وتجاربهم المفيدة وشروحهم البديعة

وهذه دائرة الهندسة قد امتلأَت بالمهرة الذين عمت منافعهم وظهرت نتيجة تربيتهم بتكثير البحور (جريًا على التعبير العادي في تسمية الانهر بحورًا) والترع والقناطر والجسور والحصون والقلاع وتنظيم المدن والقرى

وكان الفضل في ذلك للمربين الاول مثل حكاكيان بك ولمبير بك وبهجت باشا ومظهر باشا وعلي باشا مبارك وثاقب باشا ومحمود باشا الفلكي واسمعيل باشا محمد وعلي باشا ابراهيم واستون باشا وحماد بك واحمد باشا فائد واحمد افندي دقلة واحمد افندي طائل ومرعشلي باشا واحمد بك كوجك وغيرهم ممن ظهرت ثمرة اتعابهم بتخريج كثير من المهندسين الملكية والحربية

وهذه دائرة الحربية قد ربّت طبقات عديدة ودخلت بهم في الحروب والاسفار منفردة مرّة ومجتمعة مع دول أُخرى . وكان الفضل في تربية الطوبجية لاصحاب السعادة سكورة بك وبورنو بك ومرعشلي باشا وعلي باشا وهبي وعلي باشا حمدي وعلي باشا رضا وقاسم باشا راسم وعلي باشا ابراهيم وخورشيد باشا محمد وحاذق باشا وسليم باشا الجزائرلي وراشد باشا حسني وعثمان باشا نجيْب وغيرهم .

وكان الفضل في تربية السواري لاصحاب السعادة ابراهيم باشا الفريق ومحمد باشا رضا ووسيله بك يرأس هذا النظام العسكري سليمان باشا الفرنساوي ومعه من الرجال العظام شريف باشا ومراد باشا حلمي وحسن باشا المناستيرلي ومصطفى باشا الكريدلي واحمد باشا المنيكلي وجعفر باشا الكبير واسمعيل باشا سليم الفريق واسمعيل باشا عاصم وسليمان باشا الخربوتلي ومحمد باشا الخربوتلي واسمعيل باشا ابو جبل وحسين باشا ابو اصبع وافلاطون باشا وعلي باشا الارناؤود ودولتلو البرنس حسين باشا وشاهين باشا وراتب باشا وعاكف باشا وطاهر باشا وغيرهم من الامراء كما كان الفضل في تربية البحرية المصرية لاصحاب السعادة عبد اللطيف

باشا ومطوش باشا وصفر باشا وجعفر باشا مظهر وحافظ باشا خليل وحافظ باشا مصطفي وحسين شربن باشا وقاسم باشا ومصطفى باشا العرب وكامل باشا ورضوان باشا والاستاذ الاكبر سليمان قبودان حلاوة . والفضل الاعظم في ترتيب هذه المدارس لاصحاب السعادة مختار باشا ناظر المدارس ورئيس المجلس الاعلى اذ ذاك وادهم باشا ومشيد اركان المعارف علي باشا مبارك وعلي باشا ابراهيم ودولتلو البرنس حسين باشا ودولتلو مصطفى باشا رياض ورفاعة بك وعلوي بك وعبد الله باشا فكري

وهذه دوائر الادارة ترقت من الحسن الى الاحسن بحسب تقدم المدنية بتقدم المعارف وكان الفضل في وضع نظامها الادارية والكتابية والحسابية لاصحاب الدولة والعطوفة والسعادة البرنس حسين باشا ومناستيرلي باشا ويوسف باشا كامل وكاني باشا وابو بكر راتب باشا ورياض باشا وشريف باشا الكبير وفاضل باشا وراغب باشا واسمعيل باشا صديق وشاهين باشا وقاسم باشا راسم ومصطفى بك رحمي وعريان بك وباسيلوس بك وتادرس بك ودميان بك وغيرهم ممن كان لهم في تنظيم الحكومة اليد الطولى وترقت الاعمال بعدهم بترقي الافكار والمعارف حتى وصلت ما هي عليه الآن . وكل هذه ثمرات اتعاب الخديويين الفخام من افندينا المرحوم محمد علي باشا الكبير الى افندينا عباس باشا الثاني المعظم ونتيجة افكار الامراء والمعلمين والمهذبين والكل تربى في مدارس البلاد ومنهم من ارسلته الحكومة الى اوربا فضمّ الى علومه الوطنية العلوم الغربية وعاد فنفع الوطن بالعلمين وألف فيها باللغتين ولا ننكر على الاوربيين سعيهم معنا في طريق التقدم

بمن استخدمناهم من اهل العلوم والصنائع حتى دربوا ابناء الوطن فكانوا اليد الثانية في تقويم الحياة الوطنية · فنقدم لسابقهم ولاحقهم الشكر على هذا السعي المحمود كما نشكرهم على تعليمنا انواع التجارة والمعاملات ونشر مخترعاتهم ومكتشفاتهم وتكثير المحسنات العمرانية فكم للغرب من آثار كانت زينة للشرق وزيادة في قوته العاملة والمدبرة

ومن رأى ان مثل انكلترة اوقعها الفراغ من المعدات العلمية في يد الدانيمارك من سنة ١٠١٧ الى سنة ١٠٤١ ثم نظر اليها الآن وهي ناشرة جناحيها على مستعمراتها واملاكها العظيمة في الشرق والغرب وعلم ما تبديه من الحكمة والثبات في سياستها ثم نظر الى فرانسا ومجاراتها لها في الاستعمار والفتوح شرقاً وغرباً ثم حوّل نظره الى بقية الدول وعلم ما هي فيه من الجد في توسيع دوائر الاستعمار والقوى العاملة ورأى سير مصر امام الدول لتضارع الامم المتمدنة بالمعارف عرف مقدار نعمة المرحوم محمد علي باشا وسلالته الطيبة على كل مصري · فان ما نحن فيه الان اثرهم الجليل · وعلم ان اختلاط الامم موجب لتربية الامم تحت احضان بعضها بالتقليد والتلقي فلا يتطرف لذم استيطان الغير من قبل ان ينظر الى الفائدة الحاصلة منه حتى لو كان الغير قاهراً فانه يتعلم بقهره كيفية تكوين العصبية واحياء الوطنية وفي صدر الرسالة من البراهين ما يغني عن البيان · فاذا اقللنا من المدارس بعد ان عرفنا ثمراتها او قصرنا التعليم على افراد معلومة او حولنا طريقة التعليم باللغة الوطنية الرسمية الى التدريس باللغات الاجنبية فقد رجعنا بمدنيتنا القهقرى اذ يموت العلم بموت اهله ويحيا الجهل في الطبقة

التالية وهناك تقوى حجة الغربي في قوله · الشرقي لا يصلح لتولي الاعمال ونعوذ بالله تعالى من السقوط في هذه الوهدة وكيف يحصل هذا والقائم بامر الامة مولى الفضل وحبيب المعارف افندينا المفخم ايده الله · ومن يرى الشرق الآن وتدافع اهله في تعلم العلوم الدينية والرياضية والطبيعية يعلم ان التربية تحت الاحضان تنتج العمران والمدنية · ويشهد بحبهم للمعارف قول اللورد كرومر (السير بارنج) ما مررت بقرية من قرى مصر الا رايت اهلها يطالبون بتكثير المدارس · ولا بدع ان قلنا ان الحياة الوطنية بعد ان زارت الغرب والبسته ثوب التمدن واطلعت فيه شموس المعارف والمخترعات عادت الى وطنها ومحل نشأتها فتلقاها اهلها بالتحية والسلام

شكر جميل وثناء جليل

نتقدم بين ايدي حضرات الافاضل خدمة افكار الامم واطباء امراض المدنية زملائنا الاجلاء محرري الجرائد المحلية عربية وافرنجية علمية وسياسية بشكر جميل صادر من لسان يترجم عما انطبع في الفؤاد من حبنا لهم وميلنا اليهم يصحبه ثناء جليل على تلقيهم العدد الاول من جريدتنا الاستاذ بيد القبول وتقريظه بلسان المحبة الناطق بالسحر الحلال وبديع البيان · ولا نجد مـا نقابل به ثناءهم بعد ان سبقونا بالفضل واتبعوه بالتفضل فعجزنا عن الثناء لما لعنايتهم وتوجهاتهم العالية من المعظم عندنا بل وعند الناس · فان تفضلوا وقبلوا عذرنا عن اداء واجب الشكر والثناء كان ذلك فضلاً على فضل

فما هذه الكلمات الا تذكار لما اسدوه من الفضل للشاكرين

عبد الله عبد الفتاح

النديم النديم

الآداب

جريدة علمية صاحبها ومحررها نبعة الفضل ولسان الفصاحة والبلاغة الجامع لشتات الآداب حضرة الفاضل النحرير محمد افندي مسعود . وقد استلمنا العدد الثاني منها بيد القبول وتصفحناه فملأنا سرورًا وزاد القلب نورًا بمحكم آياته وبديع كلماته كيف والمشترك مع هذا الفاضل في تحرير بعض المطالب افضل الفضلاء واوسع المنشئين باعاً صديقنا الفاضل الحجة الشيخ عبد الكريم سلمان الغني بشهرته عن التعريف والبيان . وكثير من افاضل الكتاب وبحور العلوم اعانهم الله تعالى على هذه الخدمة العامة ونفع بعلومهم القراء والسامعين وجعل اعمالهم مقرونة بالنجاح موشحة بالقبول . ولا نقول ذلك حثاً على اقتنائها فان علومها المفيدة وآدابها البديعة تستميل القلوب وتجذب النفوس اليها كما جذبت نفس الصديق

عبد الله

النديم

الهلال

جريدة علمية تاريخية صاحبها ومحررها المؤرخ المحيط والكاتب المجيد

المتفنن فيما حواه من العلوم والآداب المهذب الفاضل جورجي افندي زيدان وقد قرأنا العدد الاول منها فرأيناه غذاءً للنفوس ومنيراً للافكار بما فيه من غريب الاخبار وصحيح الآثار وما تزين به من الفوائد العلمية والرقائق الادبية فتمنينا له النجاح والفلاح لتوسيع دائرة العلوم وتربية الافكار في مدارس الجرائد والمسئول من الحق سبحانه تعميم النفع به كما نفع بغيره يصحب هذا الدعاء الثناء على محرره من زميله عبد الله

النديم

التقاريظ

ورد الينا في هذا الاسبوع تقاريظ شتى من اخواننا الافاضل من العلماء والذوات والنبهاء والوجهاء وارباب الاقلام ونشر هذه التقاريظ العديدة يستدعي كتاباً مستقلاً فنتقدم بين ايدي حضراتهم بالمعذرة عن عدم نشرها بنصها والاكتفاء بالإيماء اليها وربما نشرنا بعض القصائد تتميماً لخدمة الأدب وترويحاً للافكار ٠ وقبول العذر مرجو من سادة تفضلوا علينا بما هم اهله فاعتقلوا لسان خادمهم عبدالله

النديم

تهنئة قدوم

عاد الى وطنه تصحبه السلامة وتلازمه الصحة استاذ الاساتذة وقدوة الجهابذة عنوان الفضل وكتاب الحكمة العالم الحجة الثقة الجامع

بين علمي الشرع الشريف والقوانين صديقنا الشيخ محمد افندي عبده قاضي المحكمة الجزئية بعابدين بعد ان تغيب عنا شهرين لتغيير الهواء بالشام وقد لقيه بمحطة مصر كثير من الافاضل والامراء فرحين بسلامة عضو مهم من اعضاء الهيئة المصرية مهنئين اماما له في كل قلب مجلس تربعت فيه محبته ونحن نقدم لفضيلته تهنئة يعلم صدق مصدرها في اخباره بما حصل له من السرور اذا وجه نظره نحو مهنئه عبدالله النديم

تنبيه

كنا اعلنا في العدد الماضي عن تأخير الجريدة عن الظهور في هذا الاسبوع حتى تتمكن الادارة من ترتيب شؤنها وطبع عناوين المشتركين ولكن كثرت الكتب الملحة باصدارها وشافهنا كثير من الفضلاء بعدم التأخير فاصدرناها اجابة للطلب شاكرين الذين تفضلوا بقبولها فقد وزعنا فوق الالف وخمسمائة نسخة ولم يعد الينا الا احدى عشرة نسخة وهذا مما يستحق تقديم الشكر لعشاق الآداب ومحبي المعارف ايدهم الله

نوادر

مر سائل برجل مقطوع الانف وسأله فاعطاهُ فاخذ يدعو له بصحة عينيه واطال في قوله الله ينور عينيك الله يحفظ عينيك الله يقوي

عينيك فقال له الرجل اليس لي عضو غير العينين حتى خصصتهما بالدعاء فقال له انما خصصتهما بالدعاء لانك اذا اشتكيت مرضهما لا تجد محلاً تضع فيه النظارة

—*—

مر رجل ريفي في مدينة فاخذ يسأل اصحاب الدكاكين ماذا يبيعون وماذا يصنعون حتى مر بصاحب بنك فقال له ماذا تصنع هنا فاراد ان ينكت معه فقال له ابيع الحمير فقال الريفي وكيف جبرت قبل اهل السوق فقال صاحب البنك من دلك على اني جبرت قال لأني لا ارى في الدكان الا حماراً واحداً

—*—

دخل جملة من التلامذة الى لوكاندة وتغدوا فيها احسن غداء وكان صاحبها غائباً والذي يقرب لهم الطعام والشراب خادمه وبعد فراغهم من الاكل دبروا حيلة لعدم دفع النقود فوضع احدهم يدهُ في جيبه يوهم انه يريد دفع القيمة ففوق احدهم طبنجة نحوه واقسم انه ان دفع شيئاً فانه يقتله واراد الثاني الدفع فحلف الثالث وهكذا الى آخرهم فقال الخادم وممن آخذ القيمة اذًا فقالوا نصنع حيلة لفداء الايمان وهي اننا نربط عينيك بمنديل ونقف حولك دائرة فاي تلميذ قبضت عليه فهو الذي يدفع القيمة ثم ربطوا عينيه وتسللوا خارجين من غير شعور منه وهو دائر في المحل يبحث عنهم فصادف مجيء صاحب اللوكاندة فلما دخل صادفه الخادم فقبض عليه وقال له انت الذي تدفع النقود فانتهره وساله عن الخبر فاخبره بالحيلة فقال نعم انا الذي ادفع الفلوس

فكاهات

· حبيب · في الجمعه اللي فاتت قلت لي انك تتكلم في الناس التلفانه ولكن انا لقيت البلاد بعدها وشفت الناس مكشّرين مبوّزين وقاعدين يقولوا يعني النديم ملقاش كلام يقوله لما رايح يرذلنا على شرب الدمعة الخمرة اللي بنروق بها عقولنا · نديم · انا قاصد النصيحة موش الرذالة فان الخمور متناسبتشي بلادنا لكونها تتسلط على العقل وتتلف الرئة والكبد بل وجميع الاحشا واللي يسمع ان في بلاد اوروبا يوضع بسببها في المورستان كل سنة اكتر من اربعة الاف مجنون يقول تغور الخمره واللي يدوقها · واللي ما هوّاش مصدّق يسأل الحكيم ويشوف يقول له عليها إيه · وكمان مسئلة الفلوس فان السكري يروح على شان ياخد كاس يقوم ياخد عشره حتى يبقى طلطميس ما يعرف الجمعه من الخميس يقوم الخامورجي يحاسبه على ابو قرش بريال · وبعدها يروح بحاله عبره ويصبح راسه مصدّعه ونفسه مسدودة عن الاكل وحالته مبهدله · فاللي ينظر للمفاسد دي يقول الله يسم الخمره · واهو دا اللي خلاّ قلبي ياكلني على اهل بلدي واخوفهم بكلام الاستاذ وحيث انك شفت بعينك انهم ما يرجعوش وسمعت بودنك انهم يشتموا اللي ينصحهم لان شرب الخمره بقى عاده مستحكمه مثل القهوه عند الناس الطيبين فانا رايح اجمل كلامي في تهذيب الاخلاق بطريقه تانيه والله يكفينا شر الخمره واللي يشربها · حبيب · تعجبني لما تدب على المعنى آدنت فهمت النكته وعرفت انهم

يسمعوا من هنا ويسيبوا من هنا فمالنا ومال الخيط المعلق ده ما تندعق الخمرة وخلّينا دايرين مع الزمن زي ما يدور وأهي كلّها عيشه وآخرها الموت . نديم . ندور مع الزمن . بقي بس إحنا اللي انكتب علينا التقليد زي القرود كل ما يشوفوا واحد يعمل حاجه يعملوا زيه . جماعه لبسوا منطلون واسع لبسنا زيهم وبعدين شفنا جماعه يلبسوا المقمط قوي ويمسكوا في ايدهم شوية شعر ينشوا بها فقلدناهم ولبسنا زيهم واحنا عارفين ان بلادنا حارّه واللبس ده يحوش مرور الهوا على الجسم ويخلف امراض الصدر وداء السل ووجع الكلى ويأخر الهضم ويحرك امراض صعبة . وشوف اهل اسكندريه كانوا يلبسوا سِدْريه على صدرهم ملفوفه ودا لكون بلدهم فيها رطوبه تتسلط على السدر فوضعوا لهم لبس مخصوص يحوش الرطوبه عنهم . واهل مصر كانوا يلبسوا الجبه والقفطان على شان الهوا يضرب فيهم من فوق لتحت اكمن بلادهم حاره . واهل الصعيد كانو يلبسوا العِرْي الواسع جدًّا اكمن الحرارة شديده عندهم فيوسعو للهوا يدخل على جتتهم احسن يتعفن الجلد بمنع الهوا عنه ويصبحوا عيانين بالامراض الوحشه . وروح اسال واحد زي عمك سالم باشا الحكيم اهو دا سيد الحكما وشوف يقول لك ايه على لبسنا القديم ومنفعته وعلى اللبس الافرنكي ودواهيه الحرّه واسالو كمان على الملعونه الخمره وشوف يقول عليها كلام زي الزفت والآلأ . بقى بالله عليك اذا كان الواحد شايف ضرر اخوانه موش يقول لهم على اللي ينفع واللي يضر . دا حقهم يدعوا للاستاذ موش يزعلوا منه . حبيب . اما اقول لك انا رايح اسال سيدنا سالم باشا واشوف

يقول ايه في اللبس والخمره واللي يقول لي عليه اجيبو لك تنشره · لكن يا سيدنا انت مقصودك ايه مقصودك الناس ترجع تلبس زعابيط ولاً قفاطين دا شيء مضى وراح لحاله ايش حالك اليوم · نديم · انا سمعت من افرنجي شتم البنطلون حتى قال احنا زي اراجوز الانسان عريان في الحقيقة وان كان جلده مستور ودي حاله تمرض · فاذا كان الافرنجي عارف ضرر الملبوس وشناعته بقى انت يا شرقي متعرفشي · على كدا اذا كان واحد يلبس فستان وطربوش بقصب ويمشي يغني في السكه تلبسوا زيه لانه موضه على قولكم · حبيب · بالله تصبر لما اسال الحكما واقول لك على كلامهم لاجل تطلع انت من باب الجمال خالص · اسم اللي بيقول لهم الكلام عضمه خشنه شويه والعين ما ترمشي الا من اللي يخوِف · نديم · انا راضي بالشرط ده وروح اسال اللي يعجبك لكن انا خايف بعد كدا تقول لي اللي فهشي ما يخلهشي

حبيب · الانسان اذا مسك حبل وقعد يحك به في حجر صوّان هلبَت يؤثر فيه · وانت نفسك حكمت ان احتكاك الافكار يولّد علوم وآداب فما يغركشي قولي ناس كشّروا ناس زِعلُم بكره يعرفوا قيمة كلامك ويقولوا اللي تخاف منه ما يجيش احسن منه · نديم · الله يبشرك بالخير وحياتك اهل بلادنا كلهم ذوق وقابلين للكمال والانسان في زمن الشبوبيه يا ما يحصل منه · بس وربيهم السكه العِدْله وشوف يعملوا ايه · تلاقيهم مشيوا في الكمال مشي الامارَه ويقولوا يا ريت اللي جرى ما كان

—*—